مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center For Studies And Planning

عقدة الهولوكوست والتصعيد الإسرائيلي في معبر رفح: الباب الأخير لحياة الفلسطينيين

نبيل خالد مخلف

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

في ظل الظروف الحرجة التي وقعت على فلسطين جراء الحرب الإسرائيلية وامتداد أثرها في العمق العربي، وبالرغم من الوقفة التضامنية العربية إزاء القضية الفلسطينية التي شكلت (أزمة عربية واحدة)، إلا أنها لم تأتِ بالحل الذي يؤدي إلى تهدئة الموقف، انطلاقاً من كون المشروع الإسرائيلي بطبيعة الحال يمثل مشروعاً عدوانياً بصيغة الاحتلال التوسعي، الساعي لمدّ نفوذه إلى الأراضي الفلسطينية والتخلص من عقلية السكان الرافض لقيام الدولة الصهيونية على الأراضي الفلسطينية، وأنه وفقاً للأيديولوجية الإسرائيلية القائمة على أساس العنف "أن ما لا يتحقق بالقوة .. يمكن أن يتحقق بمزيد من القوة" وبالفعل؛ فإن قوات الكيان الصهيوني استخدمت كل أساليب القوة والعنف والجرم ضد المدنيين الفلسطينيين والبنى التحتية، دون وضع أي اعتبار كان للقانون الدولي، وهو ما أدى إلى تصعيد إسرائيلي جديد على قطاع غزة تمثل في استغلال الكيان الصهيوني الأزمة التي تعيشها المنطقة العربية، مع الأخذ في الاعتبار المؤشرات الحقيقية لعدوان صهيوني جديد على قطاع غزة، إذ لا يزال الكيان الصهيوني يواصل انتهاجه لسياسة "الأمن مقابل الغذاء"، وكانت هذه السياسة من السياسات التي سبق وأن وضعها الكيان الصهيوني لتجديد الحصار على قطاع غزة بهدف الضغط على القطاع لإخضاع المقاومة الفلسطينية، وعلى إثر ذلك تزايدت المخاوف الفلسطينية من قيام الكيان الصهيوني بشن حرب على قطاع غزة، خاصة بعد قيام فصائل المقاومة الفلسطينية بعروض عسكرية مقصودة لنقل بعض الرسائل الخاصة إلى القادة الصهاينة.

عقدة الهولوكوست

إن من بين أهم الأسباب التي جعلت الدول الغربية تتجاهل المجازر التي ترتكبها قوات الكيان الصهيوني ضد المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، هو الشعور بالذنب إزاء الاضطهاد الذي لحق باليهود على مرِّ الزمن، فضلاً عن وجهة النظر الصهيونية القائلة بأن المستوطنين الصهاينة في فلسطين يفرون من الاضطهاد ويعودون إلى أرضهم، يعدُّ هذا السبب عاملاً رئيساً إزاء صمت السياسات العالمية حيال المجازر الفظيعة التي ترتكبها قوات الكيان الصهيوني في فلسطين، وفي الوقت نفسه، استطاعت إسرائيل تعميق هذه العقدة في الضمير الغربي، واستخدام سلاح الاتهام "معاداة السامية" لإسكات أي شخصية سياسية أو عامة تعارض تحركاتها وأفعالها، ونتيجة لذلك، كانت هناك مخاوف واسعة النطاق من أن يتم اتهامها بأي شيء، مهما كانت أفعالها جذرية، وفي الوقت نفسه يعدُّ الفلسطينيون معادين للسامية ويريدون طرد اليهود من ملجئهم الأخير.

معبر رفح "الباب الأخير"

يُعدُّ "معبر رفح" الواقع عند مدينة رفح بين قِطاع غزة في فلسطين وبين شبة جزيرة سيناء في مصر، الباب الوحيد لعبور المساعدات الإغاثية إلى قِطاع غزة، كونه يُعدُّ أيضاً منفذاً لا يؤدي إلى الأراضي الإسرائيلية، لم يُشكل معبر رفح بوابة رئيسة لإدخال المساعدات الإغاثية إلى الشعب الفلسطيني فحسب، بل هو المعبر "الباب الأخير لحياة الفلسطينيين" انطلاقاً من كونه مخرجاً رئيساً لخروج المصابين جرّاء عمليات القصف العشوائي الإسرائيلي على الأحياء السكنية هناك، بالإضافة إلى المرضى الذين يعانون من أمراض لا يمكن معالجتها في الداخل ويضطرون إلى الخروج عن طريق هذا المعبر.

وفي ظل توتر الأوضاع وانعدام التنسيق المصري مع الكيان الصهيوني بسبب

تدهور الوضع وتصاعد حدة الأزمة، بالإضافة إلى تحميل الجانب المصري الكيان الصهيوني مسؤولية تدهور الأوضاع الأمنية في المنطقة، عمدت قوات الاحتلال الإسرائيلية إلى اقتحام معبر رفح وأعلنت سيطرتها الكاملة على الجانب الفلسطيني من مدينة رفح الحدودية مع سيناء المصرية، كما توغلت دبابات الكيان الصهيوني إلى بعض الأحياء السكنية الواقعة شرق مدينة رفح، وهو ما أثار الذعر في نفوس المواطنين الفلسطينيين، خاصة وأن قوات الاحتلال الإسرائيلية أمرت سكان مدينة رفح الشرقية بإخلاء المنطقة قسراً وبشكل فوري.

وفي سياق متصل، أبلغت الحكومة المصرية حكومة الكيان الصهيوني "خطورة الوضع الأمني" بعد سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلية على معبر رفح، بينما ردت حكومة الكيان الصهيوني على الاستنكار المصري الرافض لاندفاع قواتها صوب مدينة رفح بـ "أن السيطرة الإسرائيلية على مدينة رفح هي هدف رئيس من أهدافنا الاستراتيجية للقضاء على حماس"، بينما تستنكر تصريحات دولية أخرى التصرفات الإسرائيلية وتصفها بـ"الانتهاك العلني للقانون الدولي"، ولكن دون أي جدوى في ظل الدعم الأمريكي لقوات الاحتلال الإسرائيلي.

وبالتالي، فإن استمرار العمليات العسكرية العشوائية لقوات الاحتلال الإسرائيلية على قطاع غزة، والسيطرة على الأحياء السكنية في شرق رفح والأمر بإخلائها قسراً وعلى الفور، بالإضافة إلى قطع الطرق والسيطرة على المنافذ الحدودية الرئيسة لدخول المساعدات الإغاثية وخروج المرضى والمصابين من "معبر رفح" إلى مصر، واستخدام الحصار والمجاعة كسلاح للحرب، ما هي إلا أهداف إسرائيلية تتمثل بـ (الإبادة الجماعية العلنية)، وأن المضي في تحقيق أهداف الكيان الغاصب سيدفع إلى تصعيد الأوضاع الأمنية وتدهورها، بالإضافة إلى احتمالية تصاعد نشاطات القصف العشوائي لقوات الاحتلال الإسرائيلي على الأحياء السكنية، وهو ما يعني تهجير الفلسطينيين قسراً من مناطقهم باتجاه صحراء

سيناء المصرية، الأمر الذي يفضي إلى حدوث توتر كبير في العلاقات المصرية الإسرائيلية، وهو ما حذّر منه الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) بـ"أن استمرار العمليات العسكرية العشوائية ستكون لها تداعيات أمنية وعسكرية خطيرة يمكن أن تخرج عن السيطرة"، وقال السيسي أيضاً في مؤتمر صحفي مع المستشار الألماني (أولاف شولتز)، "إن نقل الفلسطينيين إلى سيناء يعني نقل القتال هناك .. وإن سيناء ستصبح قاعدة للهجمات على إسرائيل، مضيفاً أن الهدف النهائي من حصار غزة هو نقل الفلسطينيين إلى مصر".

وأخيراً، فإن سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلية على المعابر الحدودية، واستمرار أنشطة القصف العشوائي، والغاية الهادفة للتهجير القسري، ومنع وصول المساعدات الإغاثية للمدنيين الفلسطينيين، ما هي إلا وسائل لارتكاب إبادة جماعية أخرى وأخيرة.

يضاف إلى ذلك أن الإخلال باتفاقية السلام العربية، واقتحام معبر رفح، والتصرفات الإسرائيلية الهادفة إلى تهجير الفلسطينيين إلى صحراء سيناء المصرية، ليست استعراضاً بطولياً ضد الحكومة المصرية أنما هي تحدٍّ كبير لأمن الدولة المصرية، لذا فإنه يجب على مصر أن تتحرك مع الدول العربية الأخرى تحركاً سوياً، للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إيقاف دعمها ومساندتها للحرب والإبادة التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلية بحق المدنيين الفلسطينيين.

وبخلاف ذلك، فإن العواقب إزاء عدم التحرك للحد من التحركات الإسرائيلية ستكون وخيمة، مما يهيّئ لإسرائيل إمكانية السيطرة على المنطقة الحدودية، وإمكانية تحقق الهدف الإسرائيلي الرامي إلى تهجير الفلسطينيين، بالإضافة إلى تطبيق الغاية الرامية إلى نقل معبر رفح إلى كرم أبو سالم المنطقة المخصصة للنقل التجاري، وهو ما سيؤدي إلى حدوث أزمات كبيرة وتصعيد أمني خطير على المنطقة كاملةً، ووفق بيانٍ صادرٍ عن

الحكومة المصرية تحذر فيه حكومة (بنيامين نتنياهو)، من التداعيات الخطيرة المترتبة على العلاقات بين الطرفين وعلى الأوضاع الأمنية في حال استمرار تصاعد حدة العمليات العسكرية، وتحملها المسؤولية الكاملة عن تدهور الوضع الأمني والإنساني الذي تمر به المنطقة وبالأخص قطاع غزة.

هوية البحث

اسم الباحث: نبيل خالد مخلف - ماجستير علوم سياسية – جامعة الأنبار

عنوان البحث: عقدة الهولوكوست والتصعيد الإسرائيلي في معبر رفح: الباب الأخير لحياة الفلسطينيين

تأريخ النشر: حزيران - يونيو 2024

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحِيّة، أُسِّس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org